رحمة رسول الله ﷺ بأمته وطلبه من ربه التخفيف في الشرائع

إعداد:
د. عائشة بنت فراج بن علي العقلا
الأستاذة المساعدة في قسم الكتاب والسنة
في كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، جعل الرحمة وصفًا من أوصاف كماله فهو الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على من بعثه ربه هدى للعالمين ورحمة للناس أجمعين، فكان أعلم الخلق بالحق وأرحم الخلق بالخلق، تخلق بالرحمة معلمًا وداعيا، وتحلى بها مربيًا وراعيا، فكان الرحمة المهداة والنعمة المسداة، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد..

فإن المطّلع على سيرة النبي ﷺ ليأخذ بمجامع قلبه ويأسر لبه ذلك الأنموذج الفريد الكامل الشامل لمكارم الأخلاق وخلال الخير من حياء وكرم وشجاعة ووفاء وحلم وصدقٍ حديثٍ، فما من خلق كريم هدى إليه القرآن إلا وقد تخلق به النبي ﷺ فكان القرآن خلقه حقًا، كما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت فقيل لها: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى قالت:» فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»[1].

وقد امتدح الله ﷻ جميل خُلقه فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤]، وكان من أبرز صفاته الكريمة وأخلاقه الحميدة خلق (الرحمة)؛

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٤٦) كتاب صلاة المسافرين /باب جامع صلاة الليل.

وهو الخلق الذي وصفه الله تعالى به في كتابه بقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨] فوصفه بأنه رحيم بالمؤمنين رؤوف بلغ منتهى الرحمة بهم، وقال له الحقّ تبارك تعالى:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقد حفلت سنة النبي ﷺ بالمواقف التي أظهرت كمال رحمته بالناس عامة وبأمته خاصة، كما بيّنت رحمته بأمته في طلبه التخفيف عنهم سواء في العبادات أو المعاملات أو الحدود أو الجنايات، وتلك المواقف المضيئة سوف تكون موضوع هذا البحث المندرج ضمن المحور الرابع من محاور مؤتمر الرحمة في الإسلام، وهو محور (رحمة رسول الله ﷺ بأمته وطلبه من ربه التخفيف في الشرائع)، وسأقتصر من ذلك على ما ورد بالسنة المشرفة.

أهداف البحث:

١. بيان ما كان يتمتع به النبي ﷺ من الأخلاق العظيمة.

٢. إثبات رسوخ خُلق الرحمة في نفس الرسول ﷺ وفيه رد على كل من حاول تشويه الرسالة المحمدية.

٣. ذكر الأحاديث والمواقف العملية لرحمة النبي ﷺ في التخفيف عن الأمة في التكاليف.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث وذيلته بخاتمة.

المبحث الأول: اتصاف الرسول ﷺ بخُلق الرحمة، وخصائص أخلاقه مع أمته

المطلب الأول: اتصاف الرسول ﷺ بخُلق الرحمة.

المطلب الثاني: خصائص أخلاقه ﷺ مع أمته.

المبحث الثاني: رحمة النبي ﷺ بأمته بتخفيف التكاليف عنهم

المطلب الأول: السواك.

المطلب الثاني: في الصلاة.

المطلب الثالث: في الصيام.

المطلب الرابع: في الزكاة.

المطلب الخامس: في الحج.

المطلب السادس: في الأضحية.

المطلب السابع: في الجهاد.

المطلب الثامن: الكفارات.

المطلب التاسع: الحدود.

المبحث الثالث: رحمته ﷺ بأمته بسؤاله ربه ﷻ التخفيف عنهم.

المطلب الأول: في قراءة القرآن.

المطلب الثاني: في الصلاة.

المطلب الثالث: في تخفيف العقوبة عنهم.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال النقاط التالية:

- استخراج النصوص المتعلقة بموضوع الرحمة وتخريجها.
- تحليل النصوص وبيان العلاقات فيما بينها واستنباط معالم الرحمة في سنته.

- التعريف بغريب الألفاظ والبلدان وذكر الفوائد المتعلقة بموضوع الدراسة.

هذا وأسأل الله تعالى العون والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المبحث الأول
اتصاف الرسول ﷺ بخلق الرحمة وخصائص أخلاقه مع أمته

المطلب الأول
اتصاف الرسول ﷺ بخلق الرحمة

لما كان الإسلام هو الرسالة الإلهية الخاتمة، وكانت بعثة النبي ﷺ إلى الناس كافة؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور؛ اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون الرحمة شعار هذا الدين الخالد، وعنوان رسالة نبيه الخاتم ﷺ؛ لتشرق شمس رسالته رحمة للخلق أجمعين كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء]، وقال ﷻ عنه: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

إن موضوع اتصاف رسول الله ﷺ بالرحمة من المواضيع التي تصعب الإحاطة بها واستقصاؤها؛ لأن أفعاله وأقواله وتقريراته وحياته كلها منذ بعثه الله حتى وفاته ﷺ رحمة للأمة وللعالم أجمع؛ إذ فُطر عليه السلام على الرحمة العظيمة بالخلق حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان محمد رحمة لجميع الناس: فمن آمن به وصدق به سعد، ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق"[1].

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره»(١٨/٥٥٢)، والطبراني في «معجمه الكبير» (١٢٣٥٨). =

لهذا جاءت سيرته ﷺ العطرة بكافة أحداثها وفصولها نورًا للأمة يضيء لها طريق الرحمة والرأفة في شأن الدعوة إلى الله تعالى وفي شتى شئون الحياة.

ولما قيل له: يا رسول الله ادع الله على المشركين قال: "إني لم أبعث لعانًا إنما بعثت رحمة" (١)

قال القاري: «وإنما بعثت رحمة «أي للناس عامة وللمؤمنين خاصة، متخلقا بوصفي الرحمن الرحيم، ولقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء] أما للمؤمنين فظاهر، وأما للكافرين فلأن العذاب رفع عنهم في الدنيا بسببه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ﴾ [الأنفال: ٣٣]، بل عذاب الاستئصال مرتفع عنهم ببركة وجوده إلى يوم القيامة، وقال الطيبي: «أي: إنما بعثت لأقرّب الناس إلى الله، وإلى رحمته، وما بعثت لأبعدهم عنها، فاللعن مناف لحالي فكيف ألعن؟»(٢).

ولهذا فإن من أسمائه ﷺ التي سمى بها نفسه (نبي الرحمة) فعن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماءً فقال: "أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة"(٣).

قال النووي: «وأما (نبي التوبة، ونبي الرحمة)، ونبي المرحمة فمعناها متقارب، ومقصودها أنه ﷺ جاء بالتوبة وبالتراحم قال الله تعالى: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧](٤). ووصف ﷺ نفسه فقال: "يا أيها الناس! إنما أنا لكم رحمة مهداة" (٥).

= وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" (٧/ ٦٩):
"فيه أيوب بن سويد وهو ضعيف جدا وقد وثقه ابن حبان بشروط فيمن يروي عنه، وقال: إنه كثير الخطأ، والمسعودي قد اختلط".

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه «(٢٥٩٩) كتاب البر والصلة والآداب باب/النهي عن لعن الدواب.
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٧١٤).
(٣) صحيح مسلم (٢٣٥٥) كتاب الفضائل / باب في أسمائه ﷺ.
(٤) شرح النووي لصحيح مسلم (١٥/ ٨٦).
(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٩٨١) وسنده صحيح، انظر: السلسلة الصحيحة =

قال القاري: «(مُهداة) بضم الميم أي: ما أنا إلا رحمة للعالمين أهداها الله إليهم، فمن قبل هديته أفلح وظفر، ومن لم يقبل خاب وخسر، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]».

ولا شكّ أن من قبل هذه الهداية واهتدى بنورها فله خصوصًا أضعاف ما لغيره من هذه الرحمة.

وقال الحسين بن الفضيل: لم يجمع الله لأحدٍ من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبي محمد ﷺ، فإنه قال: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة:١٢٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[الحج: ٦٥][1].

وأخبر الله ﷻ عن رسول الله ﷺ فقال: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨] أي شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم ولهذا كان حقه مقدمًا على سائر حقوق الخلق، وواجب على الأمة الإيمان به تعظيمه وتعزيره وتوقيره[2].

قال ابن عاشور: ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾[التوبة: ٦١] عطف جملة ورحمة على جملتي يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين لأن كونه رحمة للذين يؤمنون بعد علمه بنفاقهم أثر لإغضائه عن إجرامهم ولإمهالهم حتى يتمكن من الإيمان من وفقه الله للإيمان منهم، ولو آخذهم بحالهم دون مهل لكان من سبق السيف العذل، فالمراد من الإيمان في قوله: آمنوا الإيمان بالفعل، لا التظاهر بالإيمان، كما فسر به المفسرون، يعنون بالمؤمنين المتظاهرين بالإيمان المبطنين للكفر، وهم المنافقون[3]».

= للألباني(٤٩٠)وصحيح الجامع الصغير (٤١١٠).
(١) الجامع لأحكام القرآن،للقرطبي (٣٠٢/٨).
(٢) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي (٣٥٦/١).
(٣) التحرير والتنوير (٢٤٣/١٠).

المطلب الثاني
خصائص أخلاقه مع أمته

لما كان الإسلام دين الأخلاق الحميدة؛ كان من أعظم مقاصد رسالة الإسلام إتمام مكارم الأخلاق، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[1]، ولهذا أدّبه ربه فأحسن تأديبه؛ فكان بنفسه مثالًا حيًا لتطبيق شرائع الإسلام وأخلاقه الكاملة، وكان أحسن الناس خلقًا إذ تخلّق بالقرآن كما قالت عائشة رضي الله عنها مستشهدة بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤][2] فوصفه الباري جلّ وعز بعظمة الخُلق؛ مؤكدًا ذلك بالأقسام في صدر السورة؛ ليبيّن أن اتصافه بمكارم الأخلاق والخصال جبلّة طُبع عليها ولم يكن ذلك النبل منه ﷺ تصنعًا أو تكلفًا، بل هو فطرة فطره الله عليها.

قال القرطبي: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤] قيل: هو رفقه بأمته وإكرامه إياهم[3]».

ومن الأخلاق العظيمة التي تحلّى بها ﷺ:

- حرصه على نجاة أمته وشفقته عليها يوم القيامة حيث قال: «لكل نبي دعوة دعاها لأمته وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة».[4]
- حرصه على التيسير على أمته والتخفيف عنهم؛ فقد أوصى معاذ ابن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما حين بعثهما إلى اليمن بالتيسير فقال: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا».[5]

(١) مسند أحمد (٥١٣/١٤) حديث (٨٩٥٢) وسنده صحيح، انظر:حاشية السندي على مسند أحمد(١٥٩/٦)، وصححه الألباني في«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤٥).
(٢) تقدم تخريج أثر عائشة رضي الله عنها (ص: ٢).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٢٧/١٨).
(٤) أخرجه البخاري (٦٣٠٤) كتاب الدعوات/باب لكل نبي دعوة مستجابة،ومسلم (١٩٨) كتاب الإيمان/ اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته.
(٥) أخرجه البخاري (٦٩) كتاب العلم/باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم، ومسلم (١٧٣٢) كتاب الجهاد

- رفقه ﷺ ولين جانبه: فقد كان رفيقًا يحب الرفق في الأمر كله ورغب في الرفق في الأمور كلها بقوله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»[١].
- حلمه ولينه ﷺ فلم يغضب لنفسه قط، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى ينتهك من حرمات الله فينتقم لله"[٢].
- أناته وتثبته ﷺ: كان رسول الله ﷺ يتأنى في شأنه كله، ومن ذلك أنه كان لا يغير على قوم حتى يتبيّن له كفرهم، فعن أنس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ إذا غزا قومًا لم يغر حتى يصبح فإن سمع أذانًا أمسك وإن لم يسمع أذانًا أغار بعد ما يصبح"[٣].
- كان من دعائه ﷺ: "واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت".[٤]

يتجلى من عرض بعض خصاله السامية ﷺ طبيعة فريدة جُبل عليها، ولا شك أن معظم ما اتصف به ﷺ له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالخلق الأسمى، الذي فُطر عليه، وهو خلق الرحمة، فإيثاره ورفقه وحلمه ولينه وأناته وحرصه على التيسير والتخفيف، له ارتباط وثيق بالرحمة، التي دعا ﷺ إلى التخلق بها فقال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء"[٥]، وحذّر من تركها فقال ﷺ: "من

والسير/باب في الأمر بالتيسير.

(١) صحيح مسلم (٢٥٩٤) كتاب البر والصلة / باب فضل الرفق.

(٢) صحيح البخاري (٦٢٨٨) كتاب الحدود / باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله.

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٤٣) كتاب الجهاد والسير / باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، وألا يتخذ بعضهم بعضًا أربابًا.

(٤) صحيح مسلم (٧٧١) كتاب صلاة المسافرين/ باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل.

(٥) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٥٦) وانظر: السلسلة الصحيحة (٩٢٥).

لا يرحم الناس لا يرحمه الله ﷻ"[1]، وأخبر عن شقاء من نزعت منه، فقال: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي»[2]، قال المباركفوري: قوله: (لا تُنزع الرحمة) بصيغة المجهول أي لا تُسلب الشفقة على خلق الله، ومنهم نفسه التي هي أولى بالشفقة والمرحمة عليها من غيرها، بل فائدة شفقته على غيره راجعة إليها لقوله تعالى:﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسراء:٧] (إلا من شقي) قال الطيبي: لأن الرحمة في الخلق رقة القلب، والرقة في القلب علامة الإيمان، فمن لا رقة له لا إيمان له، ومن لا إيمان له شقي، فمن لا يرزق الرقة شقي[3].

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٣) كتاب الأدب/باب رحمة الناس والبهائم، ومسلم (٢٣١٩) الفضائل / باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وفضل ذلك.
(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٤٢) والترمذي (١٩٢٣)، وحسنه الألباني. صحيح الجامع الصغير (٧٤٦٧).
(٣) تحفة الأحوذي، للمباركفوري (٤٢/٦).

المبحث الثاني
رحمته ﷺ بأمته بتخفيف التكاليف عنهم

لقد كان لرحمة رسول الله ﷺ بأمته وشفقته عليهم آثارها المباركة في التكاليف الشرعية، إذ حرص ﷺ على التخفيف عنهم ورفع ما يشق عليهم تيسيرا عليهم ورحمة بهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله ﷻ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقد بلغ من رحمته ﷺ بهم أن كان يخشى العقوبة عليهم إن هم فرطوا في الالتزام بما شرع الله لهم، فعن عبدالله بن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: "اقرأ عليَّ القرآن" فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: فإني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء:٤١] قال: أمسك فإذا عيناه تذرفان «[1]. وبكاؤه ﷺ هذا هو من رحمته بهم، فإن الحجة قد قامت عليهم ولم يبق لهم عذر ولا مفر من عقاب الله إذا أشهد عليهم رسوله ﷺ.

قال ابن حجر: بكى رحمة لأمته لأنه علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم، وعملهم قد لا يكون مستقيمًا فقد يفضي إلى تعذيبهم والله أعلم[2].

(١) أخرجه البخاري (٤٥٨٢) كتاب التفسير/ باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد.
(٢) فتح الباري (٩/١٢٤).

وأما ابن بطال فذهب إلى أن سبب بكاءه ﷺ أنه مثَّل لنفسه أهوال يوم القيامة وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته، وهذا أمر يحق له طول البكاء[1].

ولما تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة:١١٨] رفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي.. وبكى، فقال الله ﷻ: يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم فاسأله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك"[2].

وهذا يبين كمال شفقة النبي ﷺ على أمته واعتنائه بمصالحهم، واهتمامه بأمرهم[3].

وبلغ من شفقته ﷺ أنه كان يمنع أصحابه من الإكثار في المسألة لئلا يشدد الله عليهم، فإن الإكثار من المسائل من أسباب التشديد على الأمة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [المائدة:١٠١]. وكل من له عناية بالوقوف على حكم التشريع ومقاصده لا يخفى عليه أن من أعظم تلك الحكم والمقاصد التخفيفَ عن العباد ورفع الحرج عنهم، يتجلى هذا في كل أبواب الفقه وفروعه بابًا بابًا وفرعًا فرعًا في العبادات وفي المعاملات وفي الحدود وفي الجنايات وفي غيرها.

وفي هذا المبحث سأذكر طرفًا من تلك الأحكام تكون شاهدًا على المقصود ودليلًا على ما سواها:

(١) انظر: شرح ابن بطال (١٠/٢٨١).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٢) كتاب الإيمان /باب دعاء النبي ﷺ لأمته.
(٣) شرح النووي لصحيح مسلم (٣/٦٦).

المطلب الأول
السواك

حرص النبي ﷺ على السواك في جميع أحواله وخاصة أوقات الصلوات؛ لكون الصلاة مناجاة للرب عزَّ وجل، فاقتضى أن تكون على حال كمالٍ ونظافةٍ إظهارًا لشرف العبادة وهي الصلاة، ومع ذلك لم يفرض ﷺ على أمته السواك خشية الاشقاق عليهم[١]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة"[٢].

وفي لفظ عند أحمد وغيره مرفوعًا: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع الوضوء ولأخرت العشاء إلى ثلث الليل أو شطر الليل»[٣].

وهذا يدل على أن الجرح والمشقة مرفوعان عن هذه الأمة كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨] قاله ابن حجر[٤].

والمشقة هي: ما يشق على النفس احتماله فكأن النفس انشقت لما نالها من صعوبة ذلك الشيء[٥] وقال في النهاية: (لولا أن أشق) أي لولا أن أثقل عليهم بالمشقة وهي الشدة[٦].

لقد كانت شفقته ﷺ العظيمة بأمته هي الباعث له على دفع مشاق التكليف عنهم، ومنها عدم إيجاب السواك للصلاة سواء كانت فرضًا أم نافلة.

(١) انظر: التوضيح شرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٤٢٢/٧).
(٢) أخرجه البخاري (٨٨٧) كتاب الجمعة /باب السواك يوم الجمعة، ومسلم (٢٥٢) كتاب الطهارة / باب السواك.
(٣) أخرجه أحمد (٧٤١٢)، (٣٧٤/١٢) وسنده صحيح.
(٤) فتح الباري، لابن حجر (٤٨٣/٢).
(٥) فيض القدير، للمناوي (٥ / ٣٣٩).
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤٩١/٢).

المطلب الثاني
في الصلاة

لقد كانت الصلاة قرة عين رسول الله ﷺ وأحب الأعمال إليه، فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "حبب إلي النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة"[(١)]، وكانت راحته فيها، ويهرع إليها إذا حزبه أمر[(٢)]، ومع ذلك حرص على أن يخفف على الناس في كل ما يتعلق بالصلاة، سواء في أوقاتها أو في طولها أو في عددها، كما خشي ﷺ أن يفرض من نوافلها ما لم يفرض، وفيما يلي أمثلة على تخفيفه في باب الصلاة:

أ. التخفيف في وقت صلاة العشاء وعدم تأخيرها

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «أعتم[(٣)] النبي ﷺ بالعشاء، فخرج عمر فقال: الصلاة يا رسول الله، رقد النساء والصبيان، فخرج ورأسه يقطر يقول: «لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالصلاة هذه الساعة»[(٤)] وزاد مسلم «إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتي»[(٥)].

وفي رواية عند أبي داود والنسائي: «ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم وحاجة ذي الحاجة لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل»[(٦)].

(١) أخرجه النسائي في «سننه» (٣٩٤٩) كتاب عشرة النساء / باب حب النساء، وأحمد في «مسنده» (١٩/ ٣٠٥)، (١٢٢٩٤) وسنده حسن.

(٢) روى أحمد بسنده عن حذيفة (٢٣٢٩٩)،(٣٨/ ٣٣٠)«كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى"، وأخرجه أبوداود (١٣١٩)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٨٨٣٢).

(٣) أي دخل في وقت العتمة وهي وقت صلاة العشاء، واعتم إذا مر قطعة من الليل.انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٨١)، التعريفات الفقهية، لمحمد عميم الإحسان المجددي (١٤٣)،لسان العرب لابن منظور (٩/ ٤١) مادة: (عتم).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٧١) مواقيت الصلاة /باب النوم قبل العشاء لمن غلب، (٧٢٣٩) باب ما يجوز من اللو، ومسلم (٦٣٨) كتاب الصلاة/ باب وقت العشاء وتأخيرها.

(٥) صحيح مسلم (١٠٠٩).

(٦) أخرجه أبوداود (٤٢٢) كتاب الصلاة / باب وقت العشاء الآخرة، والنسائي (٥٣٧) كتاب المواقيت / باب آخر وقت العشاء.

وهذا يدل على أنه ﷺ كان يراعي حالهم لمشقة التأخير عليهم إلى وقتها الأفضل.

وقوله ﷺ: (إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتي) معناه: إنه لوقتها المختار أو الأفضل، ففيه تفضيل تأخيرها، وأن الغالب كان تقديمها، وإنما قدمها للمشقة في تأخيرها، وقد نبه على تفضيل التأخير بهذا اللفظ، وصرح بأن ترك التأخير إنما هو للمشقة، ومعناه -والله أعلم- أنه خشي أن يواظبوا عليه فيفرض عليهم، ويتوهموا إيجابه؛ فلهذا تركه كما ترك صلاة التراويح، وعلل تركها بخشية افتراضها والعجز عنها.[1]

ب. امتناعه عن الخروج لصلاة التراويح في رمضان:

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ صلى ذات ليلة في المسجد فصلى بصلاته ناس، ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ فلما أصبح قال: «قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم»[2].

قال الحليمي: والمعنى أن يفرض عليكم، فلا ترعوه حق رعايته فتصيروا في استيجاب الذم أسوة من قبلكم. وهذا كله رأفة ورحمة ﷺ، وجزاه عنّا أفضل ما جازى رسولًا ونبيًا عن أمته[3].

ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم[4].

(١) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١١٨/٥).
(٢) أخرجه البخاري (١١٢٩) كتاب التهجد/ باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل، ومسلم (٧٦١) صلاة المسافرين /الترغيب في قيام رمضان.
(٣) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (٦٨/٤).
(٤) أخرجه البخاري (١١٢٨) الباب السابق، ومسلم (٧١٨) كتاب صلاة المسافرين /باب استحباب صلاة الضحى.

فترك ﷺ الخروج للناس لصلاة التراويح خشية أن تفرض عليهم مع أنه ﷺ كان يقوم الليل كله حتى تتفطر قدماه، وما ذلك إلا رحمة منه بأمته وشفقة عليهم ﷺ.

ج. تخفيفه الصلاة بالناس وغضبه من إطالة الصلاة والاشقاق على المصلين:

وقد دل على ذلك الأحاديث التالية:

١. عن جابر بن عبدالله قال: أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل فوافق معاذًا يصلي فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة أو النساء، فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذًا نال منه، فأتى النبي ﷺ فشكا إليه معاذًا فقال النبي ﷺ: "يا معاذ أفتان أنت أو أفاتن ثلاث مرار، فلولا صليت بسبح اسم ربك والشمس وضحاها والليل إذا يغشى؛ فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة"[(١)].

٢. عن أبي مسعود أن رجلًا قال: والله يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشد غضبًا منه يومئذ، ثم قال:" إنِّ منكم منفِّرين فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة"[(٢)].

٣. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء"[(٣)].

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥) كتاب الأذان/من شكا من إمامه إذا طوَّل، ومسلم (٤٦٥) كتاب الصلاة/ القراءة في العشاء.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٢)كتاب الأذان/ باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع، ومسلم (٧١٣) أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام.

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٣)الأذان /باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، ومسلم (٤٦٧) الصلاة / باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام

٤. عن أبي قتادة الأنصاري وأنس ﷺ قال رسول الله ﷺ: "إني لأقوم إلى الصلاة وأنا أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه"[١].

وهذه الأحاديث تدل أن أئمة الجماعة يلزمهم التخفيف لأمر رسول الله ﷺ لهم[٢]، وأن مراعاة أصحاب الأعذار وأحوال الناس كان منهجًا له صلوات الله وسلامه عليه، وذلك لئلا يلحق المشقة بأمته.

وأما طلبه من الله عزَّ وجل التخفيف في فرض الصلاة فسأذكره في المبحث الثالث.

المطلب الثالث
في الصيام

وتتجلى لنا رحمة النبي ﷺ في باب الصيام في الأمور التالية:

أ. النهي عن الوصال:

الوصال هو: أن يصل صيام أيام متعددة دون إفطار في ما بينها[٣]، وقد نص الفقهاء على كراهته[٤].

وقد نهى النبي ﷺ أصحابه ﷺ عن الوصال رفعًا للحرج والمشقة ولطفًا ورحمة بهم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الوصال، فقال رجل من المسلمين: فإنك يا رسول الله تواصل، قال رسول الله ﷺ: وأيكم

(١) أخرجه البخاري (٧٠٧) الأذان/باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ومسلم (٤٧٠)الصلاة / باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام.
(٢) انظر: التوضيح، لابن الملقن (٥٦٥/٦)
(٣) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٢٢٢/٤)، لسان العرب، لابن منظور (٧٢٩/١١) مادة: (وصل).
(٤) انظر: المغني لابن قدامة (١٧٥/٣)،المجموع للنووي (٣٥٦/٦)، مواهب الجليل للحطاب (٣٩٩/٢)، حاشية ابن عابدين (٣٧٦/٢).

مثلي إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يومًا ثم يومًا ثم رأوا الهلال، فقال: لو تأخر الهلال لزدتكم، كالمنكل[١] لهم حين أبوا أن ينتهوا»[٢].

وقد صرَّحت عائشة ﵂ بالعلة التي نهى ﷺ من أجلها عن الوصال وهي الرحمة بأمته والشفقة عليهم لما يخافه عليهم من الضعف ويريده بهم من الشفقة، فقالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم، فقالوا: إنك تواصل، قال: " إني لست كهيئتكم إني يطعمني ربي ويسقين"[٣].

قال البخاري: نهى عن الوصال رحمة لهم وإبقاء عليهم وما يكره من التعمق[٤].

ب. الأمر بتعجيل الإفطار:

حث النبي ﷺ على تعجيل الفطر رحمة بالصائمين، ولئلا تطول مدة الصيام وتتجاوز غروب الشمس، فيشق عليهم الصيام، فعن سهل بن سعد ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر"[٥].

ومعنى الحديث لا يزال أمر الأمة منتظمًا وهم بخير ما داموا محافظين على هذه السنة، وإذا أخروه كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه[٦].

قال المهلب: والحكمة في ذلك أن لا يزاد في النهار من الليل، ولأنه أرفق بالصائم وأقوى له على العبادة[٧].

(١) أي عقوبة لهم، والتنكيل: العقوبة التي تنكل الناس عن فعل جعلت له جزاء، وقد نكل به تنكيلا ونكل به إذا جعله عبرة لغيره.
انظر: النهاية في غريب الحديث (١١٦/٥) مادة: (نكل)، عمدة القاري، للعيني (٧٤/١١).
(٢) أخرجه البخاري (١٩٦٤) كتاب الصيام /باب الوصال.
(٣) أخرجه البخاري (١٨٢٨) كتاب الصيام /باب الوصال، ومسلم (١٨٥٠) الباب السابق.
(٤) صحيح البخاري (ص: ٣٨٧) كتاب الصيام / باب الوصال.
(٥) أخرجه البخاري (١٩٥٧) كتاب الصيام /باب تعجيل الافطار، ومسلم (١٠٩٥) الصيام /باب فضل السحور وتأكيد استحبابه.
(٦) شرح صحيح مسلم للنووي (٧ /١٨١).
(٧) انظر: شرح ابن بطال لصحيح البخاري (١٠٤/٤)، فتح الباري (٢٥٣/٤).

ج. التأكيد على السحور والحث عليه:

امتدح النبي ﷺ السحور قال: إنه بركة، فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "تسحروا فإن في السحور بركة "[1].

وكون السحور أنه بركة؛ لأنه يقوي على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه[2].

بل كان ﷺ يأمرهم بتأخير السحور ليعينهم ذلك على الصيام، فعن أبي عطية قلت لعائشة: فينا رجلان من أصحاب النبي ﷺ أحدهما يعجل الإفطار ويؤخر السحور والآخر يؤخر الإفطار ويعجل السحور، قالت: أيهما الذي يعجل الإفطار ويؤخر السحور؟ قلت: عبدالله بن مسعود، قالت: هكذا كان رسول الله ﷺ يصنع[3].

قال ابن أبي جمرة: كان ﷺ ينظر ما هو الأرفق بأمته فيفعله؛ لأنه لو لم يتسحر لاتبعوه فيشق على بعضهم ولو تسحر في جوف الليل؛ لشق أيضا على بعضهم ممن يغلب عليه النوم فقد يفضي إلى ترك الصبح أو يحتاج إلى المجاهدة بالسهر، وفيه تقوية على الصيام لعموم الاحتياج إلى الطعام ولو ترك لشق على بعضهم الصيام[4].

د. العفو عن الأكل والشرب ناسيًا:

لما كان النسيان مما يعتري الإنسان ولا يمكنه التحرز منه؛ تجاوز الشارع عما يفعله المكلف ناسيًا، فعفا النبي ﷺ عن أكل الصائم وشربه ناسيًا، بل جعله إطعامًا وسقيا من الله ﷻ رحمة ورأفة وتيسيرًا على الصائم الناسي[5].

(١) أخرجه البخاري (١٩٢٣) كتاب الصيام /باب بركة السحور من غير إيجاب، ومسلم (١٨٣٥) كتاب الصيام /فضل السحور
(٢) انظر: فتح الباري (٤/١٧٩).
(٣) أخرجه مسلم (١٠٩٩) كتاب الصيام / فضل السحور، والنسائي واللفظ له (٢١٢٩).
(٤) فتح الباري (٤/١٧٧)، وانظر: عمدة القاري، للعيني (١٠/٢٩٩).
(٥) والراجح أن من نسي وهو صائم فأكل وشرب فصومه صحيح ولا قضاء عليه، وخالف في ذلك المالكية فقالوا يتم صومه وألزموه بالقضاء. =

فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:"من أكل ناسيًا وهو صائم فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه"[1].

قال الطيبي: «إنما للحصر، أي ما أطعمه أحد ولا سقاه إلا الله، فدل على أن هذا النسيان من الله تعالى ومن لطفه في حق عباده تيسيرًا عليهم ودفعًا للحرج»[2].

قال ابن حجر: «في الحديث لطف الله بعباده والتيسير عليهم ورفع المشقة والحرج عنهم»[3].

هـ. النهي عن صوم الدهر:

نهى النبي ﷺ أمته -وهو الرحيم بهم- عن صوم الدهر رفقًا بهم وإبقاء عليهم، وبالغ في النهي عنه فجعل صيامه وعدمه سواء، فعن ابن عمرو ﷺ قال: قال النبي ﷺ:" لا صام من صام الدهر "[4].

وفي رواية مسلم: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبدالله بن عمرو بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل؛ فإن لجسدك عليك حظًا ولعينك عليك حظًا وإن لزوجك عليك حظًا، صم وأفطر، صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر، قلت: يا رسول الله إن بي قوة، قال: فصم صوم داود عليه السلام صم يومًا وأفطر يومًا، فكان يقول: يا ليتني أخذت بالرخصة[5]. قال النووي:» فيه بيان رفق رسول الله ﷺ بأمته، وشفقته عليهم، وإرشادهم إلى مصالحهم،

= انظر: المدونة (٢٦٦/١)، الاستذكار (١٨٦/١٠)، المغني لابن قدامة (١٣١/٣)، المجموع للنووي (٣٢٣/٦).

(١) أخرجه البخاري (١٩٣٣) الصيام/الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا، ومسلم (١١٥٥) الصيام/أكل الصائم وشربه

(٢) انظر: عون المعبود، للعظيم أبادي (٢٣/٧).

(٣) فتح الباري (٢٠١/٤).

(٤) أخرجه البخاري مطولا (١٩٧٩) كتاب الصيام /باب صوم داود، ومسلم (١١٥٩) كتاب الصيام / النهي عن صوم الدهر.

(٥) أخرجه مسلم (١١٥٩) كتاب الصيام /النهي عن صوم الدهر.

وحثهم على ما يطيقون الدوام عليه، ونهيهم عن التعمق والإكثار من العبادات التي يخاف عليهم الملل بسببها أو تركها أو ترك بعضها، وقد بين ذلك بقوله ﷺ: (عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا)[1]، وبقوله ﷺ في هذا الباب: (لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل)[2]، وفي الحديث الآخر: (أحب العمل إليه ما داوم صاحبه عليه)[3]، وقد ذم الله تعالى قومًا أكثروا العبادة ثم فرطوا فيها فقال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد:٢٧].

وفي هذه الروايات المذكورة في الباب النهي عن صيام الدهر[4].

وحينما أصرَّ عبدالله بن عمرو على صيام الدهر لم يتركه وما أراد بل نهاه عن ذلك رحمةً به وتخفيفًا عليه، فقال عبدالله بن عمرو: أُخبر رسول الله ﷺ أنه يقول لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت، فقال رسول الله ﷺ: آنت الذي تقول ذلك ؟ فقلت له: قد قلته يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر، قال: قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك، قال: صم يومًا وأفطر يومين، قال: قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله، قال: صم يومًا وأفطر يومًا وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام، قال: قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك، قال رسول الله: ﷺ لا أفضل من ذلك، قال عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: لأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله ﷺ أحب إلي من أهلي ومالي[5].

(١) أخرجه البخاري (٤٣) كتاب الإيمان /باب أحب الدين إلى الله أدومه، ومسلم (٧٨٢) صلاة المسافرين /باب فضيلة العمل الدائم.
(٢) أخرجه البخاري (١١٥٢) كتاب التهجد/باب ما يكره من ترك قيام الليل، ومسلم (١١٥٩) الصيام /باب النهي عن صوم الدهر.
(٣) أخرجه البخاري (١٩٨٧) كتاب الصيام / باب هل يخص شيئا من الأيام، ومسلم (٧٨٢) كتاب الصيام/باب صيام النبي في غير رمضان.
(٤) شرح صحيح مسلم، للنووي (٣٢/٨).
(٥) أخرجه البخاري (١٩٧٧) كتاب الصيام/باب حق الاهل في الصوم، ومسلم (١١٥٩) النهي عن صوم الدهر.

وإنما قال عبدالله ابن عمرو: لأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله ﷺ أحب إلي من أهلي ومالي؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم كان يشق عليهم ترك الفعل الذي فارقوا رسول الله ﷺ عليه، فلم ير أن يرجع عنه إن كان قد ضعف عنه.

قال ابن حجر[1]: ومع عجزه وتمنيه الأخذ بالرخصة لم يترك العمل بما التزمه، بل صار يتعاطى فيه نوع تخفيف كما في رواية حصين المذكورة: «وكان عبدالله حين ضعف وكبر يصوم تلك الأيام كذلك يصل بعضها إلى بعض ثم يفطر بعدد تلك الأيام فيقوى بذلك، وكان يقول: (لأن أكون قبلت الرخصة أحب إلي مما عدل به، لكني فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره)[2].

قال ابن حجر: «وفي قصة عبدالله بن عمرو هذه من الفوائد: بيان رفق رسول الله ﷺ بأمته وشفقته عليهم، وإرشاده إياهم إلى ما يصلحهم وحثه إياهم على ما يطيقون الدوام عليه، ونهيهم عن التعمق في العبادة لما يخشى من إفضائه إلى الملل المفضي إلى الترك أو ترك البعض، وقد ذم الله تعالى قومًا لازموا العبادة ثم فرَّطوا فيها»[3].

المطلب الرابع
في الزكاة

وتظهر رحمة النبي ﷺ في مراعاته لما فُطر عليه البشر من حب المال والتعلق بما غلا منه فأمر بأخذ الوسط حتى لا يشق عليهم فلم يحاب الأغنياء ولم يجحف بالفقراء، بل حقق العدل التام؛ إذ مبنى الزكاة على

(١) في فتح الباري (٤/٢٨٠).
(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢١٠٥) وسنده صحيح.
وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٤/١٢٦)، والمفهم، للقرطبي (٣/٢٢٨).
(٣) فتح الباري (٤/٢٨٧).

مراعاة الجانبين، وذلك يكون بأخْذ الوسَط؛ لِما في أخذ الخيار من الإضرار بأرباب الأموال، ولِما في أخذ الأرذال من الإضرار بالفقراء، فكان نظر الجانبين في أخذ الوسَط[١].

ويشهد لذلك الأحاديث التالية:

١. عن معاذ بن جبل حين بعثه ﷺ إلى اليمن قال: «إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب»[٢].

ومعنى كرائم الأموال: جمع كريمة وهي نَفائِسها التي تتعلَّق بها نفْسُ مالكها ويَخْتَصُّها لها حيث هي جامعة للكمال المُمكِن في حقّها من غزارة لبن وجمال صورة أو كثرة لحم أو صوف[٣].

٢. عن سُويد بن غَفَلَة قال: (أتانا مصدِّقُ النبيِّ ﷺ قال: فجلستُ إليه فسمعتُه وهو يقول: إنَّ في عهدي أنْ لا آخُذ من راضع لبن، ولا يُجمع بين مُتفرِّق، ولا يُفرَّق بين مجتمع، وأتاه رجل بناقة كوماء[٤]، فقال: خُذها، فأبى أن يأخذها)[٥].

٣. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أنَّ أبا بكر رضي الله عنه كتب لهم: إنَّ هذه فرائض

(١) انظر: بدائع الصنائع، الكساني (٣٣/٢)، حاشية ابن عابدين (٢٨٦/٢).
(٢) أخرجه البخاري (١٤٩٦) كتاب الزكاة /باب أخذ الصدقة من الأغنياء، ومسلم (٢٩) الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الدين.
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٦٧/٤)، لسان العرب (٧٨/١٢) مادة: (كرم)، التعريفات الفقهية،للمجددي (١٨١).
(٤) أي الناقة الطويلة السَّنام. انظر: النهاية في غريب الأثر (٤ / ٢١١)، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (ص:٩١٣) مادة:(كوم)
(٥) أخرجه أبو داود (١٥٦٧)، والنسائي (٢٤٤٤)،وقال الألباني في صحيح النسائي (٢٩/٥): حسن صحيح.

الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين التي أمر الله ﷻ بها رسول الله ﷺ، وفيه: (ولا تُؤخذ في الصدقة هَرِمة[1] ولا ذات عَوار[2] ولا تَيس، إلَّا أنْ يشاء المصدِّق)[3].

وبعد المنع من أخذ كرائم الأموال حذر ﷺ من الظلم عامة وخاصة، فقال: (واتق دعوة المظلوم) قال في عون المعبود: " وفيه تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم والنكتة في ذكره عقب المنع من أخذ كرائم الأموال الإشارة إلى أن أخذها ظلم"[4].

وبهذا يتبين الفرق العظيم والبون الشاسع بين شريعة الإسلام العادلة وبين القوانين الوضعية الجائرة، فنظام المال في الإسلام يقوم على أساس العدل والرحمة بالمعطي والآخذ، وأما القانون الوضعي فيقوم على استغلال أصحاب الأموال بفرض الضرائب عليهم في جميع أموالهم واقتطاع جزء كبير منها قد يتراوح ما بين ٢٠٪ إلى ٥٠٪ ويصل لأكثر من ٧٧٪ بنسبة تصاعدية تتزايد مع الدخل أو التركة[5]، فما أرحم الله ﷻ وما أعدل شريعته وما أقسى قوانين البشر وما أظلمها به ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠]

المطلب الخامس
في الحج

وتتجلى رحمة النبي ﷺ في باب الحج فيما يلي:

(١) أي كبيرة، الهَرَم: الكِبَر. انظر: النهاية في غريب الحديث (٥ / ٢٦١)، معجم مقاييس اللغة (١٠٦٩) مادة: (هرم)
(٢) العوار: العيب. النهاية في غريب الحديث (٣١٨/٣) مادة: (عور)
(٣) أخرجه البخاري (١٤٥٥) كتاب الزكاة/باب لا تؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار.
(٤) عون المعبود، للآبادي (٣٢٧/٤).
(٥) انظر: النظم الضريبية، عبدالكريم صادق (ص:١٨٧)، النظم الضريبية، يونس البطريق (ص:٢٩٥)

أ. فرض الحج مرة واحدة في العمر:

لم يفرض النبي ﷺ الحج كل عام حتى مع القدرة عليه؛ لأنه كان يتعامل مع التكاليف برحمته المعهودة ورفقه العظيم، فأراد مراعاة عموم المسلمين بما فيهم الضعفاء والنساء وذو الحاجة وصاحب العمل؛ ولما في الحج من سفر وعناء وحاجته للنفقة والجهد، وعامة الناس لا يتيسر لهم هذا كل عام.

فعن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا) فقال رجل: أكلَّ عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثًا، فقال رسول الله ﷺ: (لو قلت نعَم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)[1].

قال الماوردي: «ولأن الحج يتعلق بقطع مسافة والتزام مؤونة وفي تكرار وجوبه مشقة ولهذا المعنى فارق سائر العبادات»[2].

وبهذا تظهر رأفته بأمته ووضعه الحرج عنهم فلم يفرضه عليهم كل عام، على الرغم تكرر سؤال الرجل وإلحاحه في الجواب لم يجب ﷺ بـ(نعم) لعلمه بأن الأمة إذا شددت على نفسها شدد الله عليها؛ لذا ذكرهم بعاقبة الأمم السابقة التي أكثرت سؤال أنبيائها، ورسول الله ﷺ يريد الرحمة بأمته وإنقاذهم من الهلكة.

ب. مبيته في مزدلفة

من مظاهر رحمته ﷺ بالحجاج نومه في المزدلفة بعد وصوله وصلاته

(١) أخرجه مسلم (١٣٣٧) كتاب الحج/باب فرض الحج مرة في العمر.
(٢) الحاوي للماوردي (٦/٤).

المغرب والعشاء ففي حديث جابر بن عبدالله: (أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر وصلى الفجر)[1].

قوله: (لم يسبح بينهما) فمعناه لم يصل بينهما نافلة، والنافلة تسمى سبحة لاشتمالها على التسبيح[2].

فلم يؤثر عنه ﷺ أنه أحيا هذه الليلة بالقيام، ولا شك أن هذا من رحمته ﷺ بأمته؛ لعلمه بما أصابهم هذا اليوم من المشقة من الوقوف بعرفة، ثم الدفع منها.

قال الماوردي: "لا يتنفل بين صلاتي الجمع، لأن التنفل بينهما يقطع الجمع ولا في إثر واحدة منهما أي لا يتنفل قبل المغرب ولا بعد العشاء، لأنه مأمور بالتأهب لمناسكه"[3].

ج. إذنه للضعفة بالدفع من المزدلفة ليلا

ومن دلائل رحمته ﷺ بالضعفة إذنه لهم بالدفع من مزدلفة ليلا؛ ليدركوا الرمي قبل الزحام.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي ﷺ سودة أن تدفع قبل حطمة الناس[4]، وكانت امرأة بطيئة فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس، وأقمنا حتى أصبحنا نحن، ثم دفعنا بدفعه فلأن أكون استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة أحب إلي من مفروحٍ به)[5].

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨) كتاب الحج/حجة النبي ﷺ.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٤/٨).
(٣) الحاوي (١٧٤/٤)
(٤) أي: قَبْل أن يزدحمُوا ويَحطِم بعضُهم بعضا. النهاية في غريب الحديث (٤٠٣/١) مادة: (حطم)
(٥) أخرجه البخاري (١٦٨١) كتاب الحج/باب من قدم ضعفة أهله بليل، ومسلم (١٢٩٠) الحج/ استحباب تقديم الضعفة من النساء.

قال المهلب: «إنما قدم النبى ﷺ ضعفة أهله خشية تزاحم الناس عليهم عند الدفع من المزدلفة إلى منى، فَأَرْخَصَ لهم أن يدفعوا قبل الفجر، وأن يرموا الجمرة قبل طلوع الشمس لخوف الازدحام عليهم»[1].

د. رميه الجمرات بحصى مثل حصى الخذف:

وحصى الخذف: هو حصى مائل إلى الصغر[2]، وذكر النووي أنه في حجم حبة الباقلاء[3]، والرمي بمثل هذا الحصى لا يؤذي أبدًا لا سيما أن وجود الزحام واختلاط الناس حول الجمار مظنة إصابة بعضهم بطريق الخطأ.

هـ. تيسره على المسلمين في أداء المناسك يوم النحر

من تمام رحمته ﷺ بأمته ورفعه الحرج عنهم أن قال لكل من قدَّم أو أخَّر شيئًا من المناسك يوم النحر: (افعل ولا حرج)، والحكمة من هذا التيسير منه ﷺ أن أعمال ذلك اليوم كثيرة قد ينساها بعض الحاج وقد يجهلها بعضهم.

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص: «رأيت النبي ﷺ عند الجمرة وهو يسأل، فقال رجل: يا رسول الله نحرت قبل أن أرمي ؟ قال: ارم ولا حرج. قال آخر: يا رسول الله حلقت قبل أن أنحر. قال: انحر ولا حرج، فما سئل عن شيء قدم ولا أخر إلا قال افعل ولا حرج»[4].

(١) شرح ابن بطال (٤/٣٥٨).
(٢) انظر :معجم مقاييس اللغة (٣٠٨)،لسان العرب (٩/٦١)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، للفيومي (ص: ١٦٥) مادة: (حذف)
(٣) شرح النووي لصحيح مسلم (٨/١٥٦).
(٤) أخرجه البخاري (١٢٤)كتاب العلم /باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار، ومسلم (١٣٠٦) الحج/ من حلق قبل النحر أو نحر قبل الرمي.

المطلب السادس
في الأضحية

حث النبي ﷺ على الأضحية وندب إليها فضحى ﷺ بكبشين: الأول عنه وآله، والثاني عمن لم يضح من المسلمين، رحمة بمن لم يضحّ من أمته في يوم العيد الأكبر، لينالهم من الأجر مثل أجر من ضحَّى.

فعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا ضحى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين، فإذا صلى وخطب الناس أتى بأحدهما وهو قائم في مصلاه فذبحه بنفسه بالمدية، ثم يقول: " اللهم إن هذا عن أمتي جميعًا ممن شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ "، ثم يؤتى بالآخر فيذبحه بنفسه ويقول: " هذا عن محمد وآل محمد "، فيطعمهما جميعًا المساكين ويأكل هو وأهله منهما فمكثنا سنين ليس رجل من بني هاشم يضحي قد كفاه الله المؤنة برسول الله ﷺ والغرم[1].

وهذا يدل على أن أمته أمواتهم وأحياءهم قد نالهم النفع والأجر بتضحيته[2]. قال الحليمي: «وهذا أبلغ ما يكون من البر والشفقة»[3].

المطلب السابع
في الجهاد

أ. تركه الخروج لجميع الغزوات

حرص الصحابة ﷺ على اتباع النبي ﷺ وامتثال سيرته فكانوا يقتدون به ويخرجون إلى الغزو في سبيل الله في العسر واليسر ولا يتخلفون عنه

(١) أخرجه ابن ماجه (٣١١٣)، وأحمد (٢٧١٩٠)، (١٦٨/٤٥)، والبخاري مختصرا (٥١٢٨)، ومسلم بمعناه (٣٦٣٧).
(٢) انظر: الفروع لابن مفلح (٢٤٣/٢).
(٣) شعب الإيمان، للبيهقي (٤٨٥/٣).

ﷺ؛ وكان بعضهم لا يجد القدرة على الخروج في سبيل الله، فترك النبي ﷺ الخروج في بعض سرياه لئلا يشق عليهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد في يده لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني، ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي"(١).

والمراد بالمشقة أن نفوسهم لا تطيب بالتخلف ولا يقدرون على التأهب؛ لعجزهم عن آلة السفر من مركوب وغيره وتعذر وجوده عند النبي(٢)ﷺ.

ب. عدم تكليف النساء والصبيان بالجهاد

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد، قال: لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور»(٣)، وفي رواية «جهادكن الحج» (٤).

دلّ الحديث على أن النساء لا جهاد عليهن واجب، وهذا إجماع من العلماء(٥)، وليس في قوله ﷺ: «جهادكن الحج » دليل أنه ليس لهن أن يتطوعن بالجهاد وإنما فيه أنه الأفضل لهن، وإنما كان الحج أفضل لهن من الجهاد؛ لأنهن لسن من أهل القتال للعدوّ ولا قدرة لهن عليه، وليس للمرأة أفضل من الاستتار وترك المباشرة للرجال بغير قتال، فكيف في حال القتال التي هي أصعب؟ والحج يمكنهن فيه مجانبة الرجال والاستتار عنهم؛ فلذلك كان أفضل لهن من الجهاد(٦).

(١) أخرجه البخاري (٢٩٧٢) الجهاد/الجعائل والحملان في السبيل، ومسلم واللفظ له (١٨٧٦) الجهاد/ فضل الجهاد والخروج في سبيل الله.
(٢) فتح الباري (٦/٢١).
(٣) أخرجه البخاري (٢٧٨٤)الجهاد/فضل الجهاد والسير.
(٤) أخرجها البخاري (٢٨٧٥) الجهاد/جهاد النساء.
(٥) انظر: مراتب الإجماع، لابن حزم (ص:١١٩)
(٦) انظر: شرح ابن بطال (٥/٧٥).

وكذلك الصبيان لم يوجب عليهم النبي ﷺ جهادًا[١] رحمة بهم بل إنه ﷺ رد سبعة عشر شابًا عرضوا عليه، وهم أبناء أربع عشرة سنة، لأنهم لم يبلغوا، وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة، فأجازهم[٢].

ج. الفطر في رمضان لخوفه على صحابته شدة الإرهاق

أفطر رسول الله ﷺ في السفر بعد شروعه في الصوم شفقة بصحابته وخوفًا عليهم من الضعف عند اللقاء، وذلك حينما رأى أن الصوم شقَّ عليهم وأنهم أحبوا أن يقتدوا به.

فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم[٣] فصام الناس، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب، فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام، فقال: أولئك العصاة أولئك العصاة»[٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فصام حتى بلغ عسفان[٥]، ثم دعا بماء فرفعه إلى يديه ليريه الناس فأفطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان[٦].

وسبب ورود هذا الحديث أن النبي ﷺ حين خرج إلى مكة للفتح وصام

(١) انظر: المغني، لابن قدامه (٣١١/٩)، مواهب الجليل،للحطاب (٣٥٠/٣)، المجموع للنووي (١٩٧/٩)، حاشية ابن عابدين (١٢٤/٤).
(٢) انظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي (١٨٧/٤).
(٣) جنوب عسفان بستة عشر كيلا على الجادة إلى مكة، أي على (٦٤) كيلا من مكة على طريق المدينة. انظر:معجم البلدان (٢٩٤/٣). والمعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، لعاتق البلادي (٣٨٨).
(٤) أخرجه مسلم (١١١٤) كتاب الصيام/إذا أفطر أياما من رمضان ثم سافر.
(٥) بلدة على (٨٠) كيلا من مكة شمالا على طريق المدينة، وسميت عسفان لتعسف السيل فيها انظر:معجم البلدان لياقوت (٣١٣/٤)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة، لعاتق البلادي (٢٤٩).
(٦) أخرجه البخاري (١٩٤٨) كتاب الصيام/ باب من أفطر ليراه الناس، ومسلم (١١١٣) باب جواز الصوم والفطر في السفر.

الناس قيل له: إن الصوم شق عليهم وهم ينظرون إلى فعلك، فدعا بماء فرفعه حتى ينظر الناس فيقتدوا به في الإفطار، وكان لا يأمن الضعف عن القتال عند لقاء عدوهم[١].

قال ابن عباس: «إنما أراد النبي ﷺ بالفطر في السفر التيسير عليكم»[٢].

د. منعه الضعفاء من القتال

ومن ذلك منعه عمرو بن الجموح من القتال في بدر فأخرج ابن إسحاق أن عمرو بن الجموح، كان رجلا أعرج شديد العرج فكان له بنون أربعة يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد أمثال الأسد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له: إن الله قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن بنيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: "أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك"، وقال لبنيه: "لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة" فخرج معه فقتل يوم أحد[٣].

ومع هذه الرحمة المعهودة فإن النبي ﷺ تعامل مع تعلق عمرو بن الجموح للجهاد بالرفق فأذن له في الخروج لشدة رغبته، فلما استشهد هوَّن على أبنائه مصابهم وبشّرهم بمآله حين مرّ عليه وهو شهيد فقال: "كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة"[٤]، فاجتمع فيه ﷺ الرحمة والرفق والشفقة والحكمة.

(١) شرح الكرماني لصحيح البخاري (١١٨/٤)، وانظر: عمدة القاري (٥٠/١١).
(٢) أخرجه الطحاوي في معاني الآثار (٦٧/٢) وسنده صحيح.
(٣) أخرجه ابن هشام في سيرته (٩٠/٢)، وأحمد (٢٢٥٥٣)، (٢٤٧/٣٧).
(٤) أخرجه أحمد (٢٢٥٥٣)، (٢٤٧/٣٧) وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٢١/٥).

المطلب الثامن
في الكفارات

وتظهر رأفة النبي ﷺ في الكفارات عمومًا وعلى سبيل المثال في كفارتي الجماع في نهار رمضان وكفارة من لطم عبده.

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله هلكت! قال: ما لك ؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها ؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينًا؟، قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ فبينا نحن على ذلك أتي النبي ﷺ بعرق فيها تمر والعرق المكتل، قال: أين السائل ؟ فقال: أنا، قال: خذها فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله ! فو الله ما بين لابتيها يريد الحرتين أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك"[(١)].

وسبب ضحك ﷺ كان من تباين حال الرجل حيث جاء خائفًا على نفسه راغبًا في فدائها مهما أمكنه، فلما وجد الرخصة طمع في أن يأكل ما أعطيه من الكفارة[(٢)]، ولا شك أن رفق النبي ﷺ بهذا الرجل وإحسانه إليه مظهر فريد من مظاهر رحمته بأمته؛ إذ جاءه الرجل غارمًا فرجع من عنده غانمًا.

٢. عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه"[(٣)].

(١) أخرجه البخاري (١٩٣٦) كتاب الصيام/إذا جامع في رمضان،ومسلم (١١١١) الصيام/تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان
(٢) انظر: فتح الباري (٤/٢١٨)
(٣) أخرجه مسلم (١٦٥٧) كتاب الأيمان/صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده

في هذا الحديث الرفق بالمماليك، وحسن صحبتهم وكف الأذى عنهم، وأجمع المسلمون على أن عتقه بهذا ليس واجبًا، وإنما هو مندوب رجاء كفارة ذنبه، وإزالة إثم ظلمه[١].

وكما مر بنا في رحمة النبي ﷺ في الزكاة ومراعاته جانب الفقراء والأغنياء، تظهر هنا رحمته أيضًا ومراعاته للعبيد وتطييب أنفسهم كما لم يغفل الجانب الآخر فراعى حاجة السيد وتبرئة ذمته، ففي حديث معاوية بن سويد: "كنا بني مقرن على عهد رسول الله ﷺ ليس لنا إلا خادم واحدة فلطمها أحدنا فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: أعتقوها قالوا: ليس لهم خادم غيرها، قال: فليستخدموها فإذا استغنوا عنها فليخلوا سبيلها"[٢].

المطلب التاسع
في الحدود

برغم أن الحدود في الشرع عقوبات مغلظة إلا أن للرحمة الإلهية والشفقة النبوية فيها حضورهما المقتضي لدفعها ما أمكن ذلك أو الرفق بمن دعت الرحمة إلى الرفق به ممن تحتم إقامة الحد عليه، وهذا ما سيتبين من من خلال أحاديث النبي ﷺ التالية:

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ادفعوا الحدود ما وجدتم له مدفعًا"[٣].

٢. في حديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة"[٤].

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١١/١٠٥) وانظر: بداية المجتهد، لابن رشد (٤/١٥٣)
(٢) أخرجه مسلم (١٦٥٨) الأيمان/باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده
(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٥٣٥)، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (٢٥٤٥) وفي الإرواء(٢٣٥٦).
(٤) أخرجه الترمذي (١٣٤٤)، والحاكم في مستدركه (٨٢٨٦)، والبيهقي في سننه(٨/٢٣٨).وصححه =

ودل هذان الحديثان على وجوب السؤال عما يدرأ الحدود والعقوبات على المسلمين والملتزمين للأحكام وقوله: (ما استطعتم) أي مدة استطاعتكم ذلك بأن وجدتم إلى الترك سبيلًا شرعيًا فلا تحدُّوا أحدًا منهم إلا بأمر متيقن لا يتطرق إليه التأويل[1].

ولا يخفى ما في هذا التوجيه من تغليب لجانب الرحمة والرأفة.

وفي الحديث الثاني حث للإمام على معاملة الناس بالرأفة والرحمة، وأن يرجح سبيل العفو ما أمكن، والكلام في غير خبيث شرير متظاهر بالإيذاء والفساد[2].

٣. عن سعيد بن سعد بن عبادة قال: كان بين أبياتنا إنسان مخدج[3] ضعيف، لم يَرُعْ أهل الدار إلا وهو على أمة من إماء الدار يخبث بها، وكان مسلمًا، فرفع شأنه سعد إلى رسول الله ﷺ فقال: «اضربوه حده» قالوا: يا رسول الله، إنه أضعف من ذلك، إن ضربناه مئة قتلناه، قال: «فخذوا له عثكالا[4] فيه مئة شمراخ[5]، فاضربوه به ضربة واحدة، وخلوا سبيله»[6].

وهذا الحديث يبين عِظَمَ رحمة النبي ﷺ بأمته ومراعاته لأحوال المذنبين منهم، مع حرصه على تطهيرهم.

= الحاكم وخالفه الذهبي، وضعفه الألباني في السلسلة (٢١٧٩). لكنه يعتضد هو والحديث الذي قبله بما صححه ابن حجر موقوفا عن عمر وابن مسعود، انظر: التلخيص الحبير(٤/ ١٦٠)، وقال الشيخ ابن باز في «فتاويه» (٢٥/ ٢٦٣): «الحديث له طرق فيها ضعف لكن مجموعها يشد بعضه بعضًا، ويكون من باب الحسن لغيره».

(١) انظر: فيض القدير(١/ ٢٩٣).

(٢) انظر: فيض القدير، للمناوي (١/ ٢٩٣).

(٣) مخدَّج: ناقص الخلقة. غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٤٠٦).

(٤) العِثْكال: العِذْقُ مِنْ أعذاق النَّخل الَّذي يكونُ فِيه الرطب. النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٨٣). مادة: (عثكل)

(٥) الشمراخ: كل غصن من أغصان العثكال يسمى شمراخ وهو الذي عليه البسر. انظر: النهاية (٢/ ٥٠٠)، لسان العرب(٧/ ١٩٢) مادة: (شمرخ)

(٦) أخرجه أحمد (٢١٩٣٥)،(٣٦/ ٢٦٣)، وأبو داود (٤٤٧٢)، وابن ماجه (٢٥٧٤). وسنده صحيح.

قال البغوي: "والعمل على هذا عند بعض أهل العلم، ذهبوا إلى أن المريض الذي به مرض لا يرجى زواله إذا وجب عليه حد الجلد بأن زنى وهو بكر، يضرب بعثكال عليه مئة شمراخ ضربة واحدة، بحيث تمسه الشماريخ كلها، فيسقط الحد عنه"[1].

والذي ذهب إلى هذا من أهل العلم الشافعي وأحمد خلافًا لمالك[2].

(١) شرح السنة، للبغوي (٣٠٣/١٠).
(٢) انظر: المغني (٤٨/٩)، بداية المجتهد (٢٢١/٤)، روضة الطالبين، للنووي (١٠٠/١٠)، حاشية ابن عابدين(١٦/٤).

المبحث الثالث
رحمته ﷺ بأمته بسؤاله ربه ﷻ التخفيف عنهم

وسأذكر في هذا المبحث أمثلة على طلب النبي ﷺ من الله ﷻ التخفيف في التكاليف، ومنها:

المطلب الأول
طلب التخفيف في قراءة القرآن

عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ أتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا"[1].

وطلب النبي ﷺ من الله ﷻ القراءة على الأحرف السبعة رحمة بأمته؛ لتسهل عليهم القراءة والحفظ، ومراعاة لحال العرب واختلاف ألسنتهم.

قال الطبري في شرح حديث الأحرف السبعة: "ومعنى ذلك كله،

(١) أخرجه مسلم (٨٢١) صلاة المسافرين/ بيان أن القرآن على سبعة أحرف.

الخبر منه ﷺ عما خصه الله تعالى به وأمته من الفضيلة والكرامة التي لم يُؤتها أحدًا في تنزيل، وذلك أن كل كتاب تقدم كتابَنا نزوله على نبي من أنبياء الله، صلوات الله عليهم، فإنما نزل بلسان واحد، متى حُوّل إلى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة وتفسيرًا لا تلاوة له على ما أنزله الله... ومنها ظهور سرّ الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز.."[1].

وقال ابن الجزري: «وأما سبب وروده على سبعة أحرف؛ فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة، وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال ﷺ: "أسأل الله معافاته ومعونته فإن أمتي لا تطيق ذلك ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف"[2].

المطلب الثاني
طلب التخفيف في الصلاة

عن أنس بن مالك عن أبي ذر قال: قال النبي ﷺ: «ففرض الله ﷻ على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى، فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى قلت: وضع شطرها، فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق، فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إليه فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك،

(١) تفسير الطبري (١/٧٠).
(٢) النشر في القراءات العشر (١/٢٢).

فراجعته فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لديّ، فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت: استحييت من ربي"[1]، وفي رواية: «إني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وأجزي الحسنة عشرًا»[2].

قوله: (فإن أمتك لا تطيق) كأنه علم ذلك من جهة أنهم أضعف من أمته جسدًا وأقل منهم قوة وأمته قد كلفت بأقل من هذا فعجزت، والعادة أن ما يعجز عنه القوي يعجز عنه الضعيف[3].

وتظهر هنا شفقة النبي ﷺ على أمته ورحمته بهم، فها هو ﷺ يراجع ربه بعد نصح موسى عليه السلام عندما فرضت الصلاة خمسين صلاة فقال له: (فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ) فراجع المرة تلو المرة حتى أصبحت خمس صلوات في الفعل وخمسين في الأجر وهذا فضل من الله ورحمة.

ويتبين بهذه المراجعة في تخفيف عدد الصلوات أن الشارع لا يقصد في تكاليفه المشقة على العباد وإلحاق العنت بهم، وفي هذا بيان ما تفضل الله على هذه الأمة ورحمته بها وحرص نبينا ﷺ على تحصيل هذه الرحمة.

المطلب الثالث
طلب تخفيف العقوبة عنهم

عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:"سألت ربي ثلاثًا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها"[4].

(١) أخرجه البخاري (٣٤٩) كتاب الصلاة/كيف فرضت الصلاة، ومسلم (١٦٣) كتاب الإيمان/ الإسراء برسول الله ﷺ.
(٢) أخرجها البخاري (٣٨٨٧) كتاب مناقب الأنصار / باب المعراج.
(٣) حاشية السندي على ابن ماجه (١٨٩/٣).
(٤) أخرجه مسلم (٢٨٩٠) كتاب الفتن وأشراط الساعة/هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض.

السنة: الجدب والقحط. والبأس: الشجاعة والشدة في الحرب. والمراد ألا يقتتل المسلمون، وإنما يقع قتالهم على الدنيا، لأنهم قد اجتمعوا في الدين[1].

فما أعظم رحمة النبي ﷺ بأمته ورأفته بهم حتى من يستحق العقوبة منهم، فحريٌّ بالمسلم ان يتأمل طويلًا في هذا الحديث ليدرك عظم رحمة النبي ﷺ ولطفه بأمته.

(١) انظر: شرح مشكل الصحيحين لا بن الجوزي(٢٤٩/١)، تحفة الأحوذي (٦/ ٣٣٢)

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة..

وبعد،، فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في ختام هذا البحث:

- اتصاف النبي ﷺ بخلق الرحمة الذي فُطر عليه كان من أقوى وسائل التأثير في الدعوة إلى الله ﷻ.
- لا يمكن الإحاطة بموضوع رحمة النبي ﷺ؛ لأن حياته كلها من بعثته حتى وفاته رحمة للأمة.
- اختص الله ﷻ نبيه ﷺ بأحسن الأخلاق من إيثار ورفق وحلم وأناة، فإنه ﷺ إنما بعث لإتمام صالح الأخلاق، وجميع هذه الأخلاق التي اتصف بها نابعة من خلق الرحمة.
- من آثار رحمة النبي ﷺ بأمته التخفيف في التكاليف الشرعية ورفع الحرج عنهم.
- بلغ من رحمة النبي ﷺ أنه كان يخشى على أمته العقوبة إن هم قصروا في ما كلفوا به.
- بلغ من شفقة النبي ﷺ أنه كان يمنع أصحابه من الإكثار في المسألة لئلا يشدد الله عليهم.

- ما من باب من أبواب الفقه في العبادات أو المعاملات أو الحدود إلا وقد ظهرت فيه رحمة النبي ﷺ وحرصه على تخفيف التكاليف عن أمته.
- تخفيف التكاليف عن الأمة إما أن يكون ابتداء من النبي ﷺ، وإما أن يكون بطلبه ﷺ من الله ﷻ.
- من أمثلة التكاليف التي وضعت عن هذه الأمة رحمةً بها ورفعًا للحرج عنها -على سبيل المثال لا الحصر-: السواك، والتخفيف في وقت صلاة العشاء، وامتناعه ﷺ عن صلاة التراويح خشية أن تفرض على أمته، وتخفيفه على الناس في الصلاة، والنهي عن الوصال، والأمر بتعجيل الفطر وتأخير السحور مع التأكيد على أهميته، والعفو عن أكل الصائم وشربه ناسيًا، ونهيه ﷺ عن صوم الدهر.
- تظهر رحمة النبي ﷺ في باب الزكاة في مراعاته لطبقتي الفقراء والأغنياء بأخذ الوسط من المال.
- فرض الحج مرة في العمر من مظاهر رحمة النبي ﷺ بأمته، وكذلك تيسيره عليهم في سائر مناسك الحج.
- رحم النبي ﷺ من لا يجد سعة من المال فضحى عنه، وهذا أبلغ ما يكون من الرأفة والشفقة.
- ترك النبي ﷺ الخروج إلى جميع الغزوات كان رأفةً منه بأصحابه، وكذلك عدم إيجابه الجهاد على النساء والأطفال والضعفاء.
- دلت سنته ﷺ على أن من مقاصد الحدود والكفارات في الشرع التطهير والتزكية وهذا غاية الرحمة.
- طلب الرسول ﷺ من الله ﷻ التخفيف في قراءة القرآن على سبعة

أحرف؛ مراعاة لحال العرب واختلاف ألسنتهم، ولتسهل عليهم القراءة والحفظ مظهر كريم من مظاهر رحمته بأمته، وكذلك سؤاله ربه ﷻ التخفيف في الصلاة حتى خففت من خمسين صلاة إلى خمس صلوات، وسؤاله ربه أيضًا أن يخفف على أمته العقوبة.

التوصيات:

أوصي في نهاية البحث بالتوصيات التالية:

- الحث على مضاعفة الجهد في العناية بالسنة المشرفة وبسيرة النبي ﷺ جمعًا وتحقيقًا وتفقهًا.
- إطلاق قناة فضائية خاصة بسيرة النبي ﷺ وشمائله وأخلاقه، وترجمة برامجها إلى اللغات الأخرى، وتكون إحدى الوسائل الدعوية للتعريف بخاتم الأنباء والمرسلين.
- الدعوة إلى التراحم بين المسلمين ونبذ الفرقة والخلاف فيما بينهم، والتأكيد على أهمية التخلق بأخلاق النبي ﷺ في معاملاتنا كلها.
- الدفاع عن نبي الرحمة ﷺ والرد على الشبهات المثارة حول سيرته.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

١. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني، ط٢ - ١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
٢. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ط١، ١٤١٩هـ، دار الوفاء - مصر.
٣. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد،دار الحديث - القاهرة.
٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني الحنفي، ط:٢، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية.
٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.
٦. التحرير والتنوير، لابن عاشور، تاريخ الطبعة: ١٩٨٤ هـ، الدار التونسية للنشر - تونس.
٧. تهذيب اللغة، للأزهري، ت: محمد عوض، ط:٢٠٠١،١م، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٨. التعريفات الفقهية،لمحمد عميم الإحسان المجددي، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
٩. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير،لابن حجر،ط١: ١٤١٩هـ،دار الكتب العلمية
١٠. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، ط١، ١٤٢٩هـ، دار النوادر- سوريا، لبنان.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، ط ٣، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة.

١٢. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ت: أحمد البردوني، ط:٢، ١٣٨٤هـ،دار الكتب المصرية – القاهرة
١٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن،لابن جرير الطبري ت:أحمد شاكر،ط:١، ١٤٢١، مؤسسة الرسالة
١٤. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي،للترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٥. الجامع الصحيح، لأبي عبدالله البخاري، ط١، ١٤١٦هـ، دار السلام.
١٦. الجامع لشعب الإيمان، ت: مختار الندوي،ط١٤١٦١هـ، الدار السلفية – الهند
١٧. حاشية السندي على ابن ماجه، دار الجيل – بيروت
١٨. حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار) الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ، دار الفكر–بيروت
١٩. حاشية مسند أحمد، للسندي،ت: نور الدين طالب، ط١، ١٤٢٨ هـ، دار النوادر – سوريا، لبنان
٢٠. الحاوي االكبير، للماوردي،ت: محمد عوض، ط:١، ١٤١٩هـ، دارالكتب العلمية –بيروت.
٢١. روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي، ت: زهير الشاويش، ط:٣،١٤١٢هـ،المكتب الإسلامي.
٢٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، للألباني،١٤١٥هـ، مكتبة المعارف– الرياض.
٢٣. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ت: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٤. سنن ابن ماجه،لابن ماجه، تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان للتراث.

٢٥. سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني، تعليق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر.
٢٦. سنن النسائي (المجتبى)، تحقيق وترقيم: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة -بيروت.
٢٧. السنن الكبرى للبيهقي، ت: محمد عبدالقادر عطا، ط١٤١٤،١هـ، دار الكتب العلمية -بيروت.
٢٨. السيرة النبوية لابن هشام، ط١٤٢٢،١هـ، دار الحزم - بيروت.
٢٩. شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ت: أبي تميم ياسر إبراهيم،ط١، ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد.
٣٠. شرح صحيح البخاري، للكرماني، دار الفكر - بيروت.
٣١. شرح السنة للبغوي، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.
٣٢. شرح النووي على صحيح مسلم، ط٢، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٣. شرح معاني الآثار، للطحاوي،ت: محمد أزهري ومحمد سيد،ط١٤١٤،١هـ،عالم الكتب -بيروت.
٣٤. شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد،ط١٤١٠،١هـ، دار الكتب العلمية-بيروت.
٣٥. صحيح الترغيب والترهيب، للألباني، ط٥، مكتبة المعارف - الرياض.
٣٦. صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، ط٢، ت: ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق
٣٧. صحيح ابن خزيمة،ت: محمد الأعظمي، ط١، دار الثقة- مكة المكرمة.
٣٨. صحيح مسلم مع شرح النووي، ترقيم: محمد فؤاد، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت
٣٩. صحيح وضعيف الترمذي، للألباني.

٤٠. صحيح وضعيف ابن ماجه، للألباني.
٤١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، دار إحياء التراث- بيروت.
٤٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود، للآبادي ط١٤١٠،١ه،دار الكتب العلمية -بيروت.
٤٣. غريب الحديث، لابن قتيبة، ت: د. عبدالله الجبوري،ط١، ١٣٩٧ هـ، مطبعة العاني - بغداد.
٤٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، حقق الأجزاء الثلاثة منه:الشيخ عبدالعزيز بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، ط٣، ١٤٢١هـ، دار الفيحاء - دمشق، الناشر: دار السلام - الرياض.
٤٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي على كتاب الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للحافظ السيوطي، دار المعرفة - بيروت.
٤٦. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، ت: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض
٤٧. لسان العرب، لابن منظور، ط٣، ١٤١٣هـ، إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت.
٤٨. مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله، أشرف على طبعه: محمد بن سعد الشويعر.
٤٩. المدونة للإمام مالك، ط: ١، ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية.
٥٠. مسند الإمام أحمد، أشرف على تحقيقه: عبدالله التركي، ط١، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٥١. المستدرك على الصحيحين، للحاكم،ت:مصطفى عطا،ط١٤١١،١هـ، دار الكتب العلمية -بيروت.
٥٢. مشكل الآثار،للطحاوي، ت: شعيب الأرناؤوط،ط١٤١٥،١هـ،

مؤسسة الرسالة -بيروت.
٥٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف:عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف-مصر.
٥٤. المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض وعبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
٥٥. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي ط١٤٠٢،١هـ، دار مكة- مكة المكرمة.
٥٦. المغني، لابن قدامة، مكتبة القاهرة -مصر.
٥٧. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي،ط١، ١٤١٧هـ،دار ابن كثير -دمشق.
٥٨. مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو،ط١، ١٤١٥هـ، دار الفكر-بيروت.
٥٩. مواهب الجليل للحطاب، ط٣، ١٤١٢هـ، دار الفكر
٦٠. النظم الضريبية، عبدالكريم صادق، الدار الجامعية -بيروت.
٦١. النظم الضريبية، يونس البطريق،١٩٧٨م الدار الجامعية -بيروت.
٦٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: محمود الطناحي، ط: ٢، ١٣٩٩هـ، دار الفكر.
٦٣. النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ت: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.